

أضواء البيان

@ 187 عجز ، ولم يبين هنا ما فعلت عند ذلك ، ولكنه بين ما فعلت في الذاريات بقوله { فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَاطٍ فَاصَّكَّتَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } وقوله { فِي صِرَاطٍ } أي ضجة وصيحة . وقوله { فَاصَّكَّتَتْ وَجْهَهَا } أي لطمته . قوله تعالى : { وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ } . لم يبين هنا ما جادل به إبراهيم الملائكة في قوم لوط ، ولكنه أشار إليه في العنكبوت بقوله { قَالُوا إِنْ نَأْمُرُكَ بِأَهْلٍ هَآذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلَاهَا كَانَُوا طَالِمِينَ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنْزِلَنَّاهُ وَأَهْلَاهُ إِلَى امْرَأَتِهِ } . .

فحاصل جداله لهم أنه يقول : إن أهلكتم القرية وفيها أحد من المؤمنين أهلكتم ذلك المؤمن بغير ذنب ، فأجابه عن هذا بقولهم { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا } . . ونظير ذلك قوله { فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْأُمُوتِ وَمِنَ الْفُلَّامِ وَجَدْنَاهَا فِيهَا غَيْرَ بَيِّنَةٍ مِّنَ الْأُمُوتِ } . ! 77 ! قوله تعالى : { يَا بَرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَآذِهِ وَإِنَّهُ قَدْ جَاءَكَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ } . هذا العذاب الذي صرح هنا بأنه آت قوم لوط ، لا محالة وأنه لا مرد له بينه في مواضع متعددة ، كقوله في هذه السورة الكريمة { فَلَمَّا جَاءَهُ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ يَدَيْهَا سَافِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مِّنْ نَّوْدٍ مَّسْوُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَرِيْعِيدٍ } . .

وقوله في الحجر { فَجَعَلْنَا عَلَىٰ يَدَيْهَا سَافِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ } . . وقوله { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمُطِرَتْ مَطَرِ السَّوْءِ } . .

وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْأَخْرَيْنَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِنَّ مَطَرًا فَسَاءَ } . .

وقوله { لَنُنْزِلَنَّاهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ حِجَارَةً مِّن طِينٍ مَّسْوُومَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ } . . وقوله { وَلَمَّا جَاءَتْهُ رُسُلُنَا لُوطًا سِدْعًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَآذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } . ذكر

اﻟﺠﻞ ﻭﻋﻼ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﺔ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ : ﺃﻥ ﻟﻮﻃﺎً ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻋﻠﻰ ﻧﺒﻴﻨﺎ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺴﻼﻡ ﻟﻤﺎ ﺟﺎﺀﺗﻪ ﺭﺳﻞ ﺭﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﺣﺼﻠﺖ ﻟﻪ ﺑﺴﺐ ﻣﺠﻴﺌﻬﻢ ﻣﺴﺎﺀﺔ ﻋﻈﻴﻤﺔ ﺿﺎﻕ ﺻﺪﺭﻩ ﺑﻬﺎ ، ﻭﺍﺷﺎﺭ ﻓﻲ ﻣﻮﺍﺿﻊ ﻣﺘﻌﺪﺩﺓ ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﺳﺐ ﻣﺴﺎﺀﺗﻪ ﻭﻛﻮﻧﻪ ﺿﺎﻕ ﺑﻬﻢ ﺫﺭﻋﺎً ﻭﻗﺎﻝ ﻫﺬﺍ ﻳﻮﻡ ﻋﻤﻴﺐ ﺃﻧﻪ ﻇﻦ ﺃﻧﻬﻢ ﺿﻴﻮﻑ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ ﺁﺩﻡ ﻛﻤﺎ ﻇﻨﻪ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺴﻼﻡ . ﻭﻇﻦ ﺃﻥ ﻗﻮﻣﻪ ﻳﻨﺘﻬﻜﻮﻥ ﺣﺮﻣﺔ ﺿﻴﻮﻓﻪ ﻓﻴﻔﻌﻠﻮﻥ ﺑﻬﻢ ﻓﺎﺣﺸﺔ ﺍﻟﻠﻮﺍﻁ ، ﻟﺄﻧﻬﻢ ﺇﻥ ﻋﻠﻤﻮﺍ ﺑﻘﺪﻭﻡ